بسم الله الرحمن الرحیم

شهید باخمری





رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق، وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٢: ٩٧٠

الرقم الدولي ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٢٢٩

الجياشي، ظافر عبيس

شهيد باخمرى: دراسة موجزة عن الشهيد الثائر / تأليف ظافر عبيس الجياشي؛ [تقديم اللجنة العلمية. محمد علي الحلو]. - ط ١ . - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

ص٦٤. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ٨١)

المصادر: ص٥٦ - ٦٢، كذلك في الحاشية.

١. إبراهيم بن عبد الله المحض (ع)، [٩٧] - ١٤٥ق. - نقد وتفسير.
٢. إبراهيم بن عبد الله المحض (ع)، [٩٧] - ١٤٥ق. - شهاداته.
٣. البصرة - تاريخ - ١٤٥ق. ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - م، مقدم. ب. العنوان.

BP ٥٣ / ٥ / ألف ٢ ج ٩

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

شهيد باخمرى

دراسة موجزة عن الشهيد الثائر

تأليف

ظافر عبيس الجياشي

السيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى:

قبور بأرض الجوزجان محلها وأخرى بباخمرى لدى الغربات

إصدار

وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام

في قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة اللجنة العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

(شهيد باخمرى) ضمن قافلة الشهداء الذين قدّموا تضحياتهم في وقتٍ عزّ النصير لمبدأ الحق واستطاعت هذه القوافل أن تمر من أوسع أبواب التاريخ لتطبع بصماتها على صفحات الخلود.

كانت ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى إحدى الملاحم العلوية التي ورثت ثورتها من كربلاء الفداء، فقد كان النظام العباسي الذي رفع شعار الرضا من آل محمد قبيل ثورته ليستقطب بذلك قلوب الناس، يتمرد اليوم على

مبادئه وعهوده وليجعل آل محمد عرضة للتهميش بل للمطاردة والتنكيل، وكان حظ أهل البيت عليهم السلام من هذه المطاردة الشيء الكثير، وكان بنو عمومتهم الحسنيون يمتلكون من تلك المطاردة حظاً وافراً كذلك، إذ لم ترق لأبي جعفر المنصور هيبة العلويين وهيمنتهم على قلوب الناس ومشاعرهم، خصوصاً بعد فاجعة كربلاء، ولم يجد العباسيون هذه المكانة لدى الأمة بل العكس حيث تعاملت معهم الأمة على أنهم غير جديرين بالقيادة وآل علي مبعدون، مما أثار حفيظة العباسيين للانتقام من العلويين أولئك الذين كتموا مشاعرهم حفاظاً على سلامة الأمة الإسلامية من التأزم لولا عمد العباسيين إلى تصفية خصومهم، مما أضرم حماسة الثورة لدى الحسنيين خصوصاً ليتخذوا موقف الانتفاضة على العباسيين الذين بدأوا بتصفيتهم فكانت الثورات العلوية الخيار الأخير لمجموعة انتهت من تصفيات الأمويين لتدخل في مرحلة جديدة من

الصراع مع العباسيين الذين كانوا أشد تنكيلاً وحرصاً على إبادتهم، ولم تجد من الثورات العلوية إلا محاولة الدفاع عن النفس بعد جهودٍ من أجل تجنب المواجهة وإثارة التمردات، إلاّ أن الخيار السياسي العباسي كان حالماً في تصفية العلويين تماماً وإزالتهم عن وجه الأرض؛ لتصفو لهم أجواء الحكم والتسلط، كانت ثورة إبراهيم إحدى محاولات فك الحصار عن المجموعة العلوية المضطهدة التي تعرضت لمحاولات الإبادة الجماعية فكان خياره الوحيد هو الخروج على العباسي المتجبر أبي جعفر ذلك الحاكم الذي سعى لإذلال العلويين بكل طريقة فكانت ثورة إبراهيم من أهم الملاحم التي أرغمت أبا جعفر على الاعتراف بقوة العلويين، وأنه لابد أن يحسب لها حساباً مما اضطره أن يتعامل معها معاملة القوة التي تطيح في يوم من الأيام بمملكته المتهرئة.

إن البحث الذي بين أيدينا يوقفنا على ملاحم القائد العلوي وكان البحث ناجحاً في تقديم الصورة الناصعة لهذا

المقاتـل الـشجاع والعـالم الـورع، إلاّ أن الباحـث لم يتطـرق للعلاقة بين آل الحسن وبين أهل البيت التي من خلالها تنفتح آفاق خطيرة على هذه الحركات العلويـة، وإن كـان الباحـث محقاً في عدم التعرض إلى ذلك محافظة علـى الاختـصار، إلا أن الذي يبدو لي أهمية هذه الإثارة، ليتسنى قراءة الثورة بكل جوانبـها مـع احتفـاظي برأيـي الـذي يـشير إلى إيجابيـة هـذه العلاقة بين أهل البيت عليهم السلام وبين آل الحسن بالرغم مـن محـاولات التكتم وممارسـة التقيـة في التعـاطي مـع هـذه الثورات من قبل أهل البيت عليهم الـسلام؛ والحـديث عـن ذلك يحتـاج إلى بحـوث. ومهمـا يكـن مـن شـيء فقـد أجـاد الباحث في الاختيار كما أجاد في التحليل والتحقيق.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

النجف الأشرف

مقدمة

لم تزل الأرض منذ خلقت مسرحاً لتصارع قيم الحق مع قيود الباطل فكان للشيعة خلال تاريخهم مواقف مشهودة، وبطولات مرصودة، تشعبت وتفرقت وانتشرت يمينا وشمالاً في مصادر التاريخ المختلفة، إذ رفضوا الظلم واختاروا الموت تحت ظلال السيوف، وقد روى لنا التاريخ ما شهده عصر المنصور الدوانيقي من حركات شيعية كبرى كان لها دور بارز في محاولة إرجاع الحق المغتصب إلى أهله، منها ثورة شهيد باخمرى السيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، إذ استطاع السيطرة على كثير من الأمصار الإسلامية

وقيادتها كالبصرة والأهواز وواسط والمدائن وغيرها حتى أقضَّ مضجع المنصور الدوانيقي فتركه حائراً مفكراً في الفرار بعد اتساع الخروق عليه من كل جانب مما يوحي بقوة الثورة وتأييدها من عامة الناس وخاصتهم والصفحات الآتية كفيلة في الكشف عن ذلك.

وقد حرصت في هذا الكتيب (أو البحث) أن أقدم صورة موجزة عن الشهيد الثائر: نسبة وصورة من مظاهر شخصيته واتساع دعوته والتأييد الذي حصل عليه من الفقهاء والعلماء ومراحل حياته وثورته وأسبابها وانطباعات عن شخصيته وتصويب مكان قبره بعد استنطاق مصادر ومراجع التاريخ لبيان حقيقة وواقع الثورة تاركاً الإطناب مركزا على اللباب؛ ولمن رغب بذلك فيمكنه الرجوع إلى المظان التي ذكرت في الهامش ففيها بغيته وكفاية طلبته، وحاولت أيضاً أن أفصح عن مجموعة من العناوين الحاوية لأمهات المطالب التي ذكرها المؤرخون في

مطاوي بحثهم فاخترت بعضها واجتهدت في الآخر؛ لتيسير وصول المعلومة للقارئ الكريم، وأخيراً وقفت على بعض المعلومات التاريخية الخاطئة التي نقلها بعض المؤرخين وشاعت لدى السواد الأعظم من الناس فصوبتها بالاعتماد على أهل العلم والاختصاص في هذا المجال، نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدينا نحو الصواب ويجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ظافر عبيس الجياشي

١٩/ رمضان/١٤٣١هـ

٢٠١٠/٨/٣٠م

الرميثة



الشهيد في سطور

اسمه

إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابـن الإمـام الحسن المجتبى ابـن الإمـام أمير المـؤمنين علـي بـن أبي طالـب عليهم السلام[1].

أمه

هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب[2].

---

(١) ينظـر: مقاتـل الطـالبيين للأصـفهاني: ص٢٠٤؛ المجـدي في أنسـاب الطالبيين للعلوي: ص٤٢.

(٢) ينظر: عمدة الطالـب في أنسـاب آل أبـي طالـب لابـن عنبـة: ص١٠٣؛ أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج٢، ص١٧٧.

ولادته

أغفلت أغلب المصادر التاريخية ولادته، مما دعا بعض الكتاب أن يجزم أن التاريخ لم يحدث عن ولادته[١]، وهذا الإطلاق ليس بصحيح؛ لأنّ الزركلي ذكر أن ولادته كانت سنة (٩٧هـ)[٢]، وتتأكد صحة ذلك من أن السيد إبراهيم استشهد سنة (١٤٥هـ) وعمره ثمان وأربعون سنة وهذا ما ذكره المؤرخون في شهادته[٣].

أولاده

إنّ معظم تراجم الرجال قد أسدلت الستار عن تسمية أولاد السيد إبراهيم واكتفت بالإشارة إلى عقبه من ولده الحسن بحجة أن أولاده الباقين بين دارج ومنقرض، قال أبو

---

(١) ينظر: باخمرى أرض الواقعة: ٢٩.

(٢) الأعلام للزركلي: ج١، ص٤٨.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي : ج٦، ص٢٢٣؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج٤٧، ص٢٩٦.

نصر البخاري: (فولد إبراهيم بن عبد الله ـــ الحسن بن إبراهيم لا عقب له إلا منه)[١].

وأشار السيد العلوي إلى بعض أسماء عقبه وهم: محمد الأكبر، ومحمد الأصغر، وعلي، وجعفر، وعبد الله، وأحمد الأكبر، وأحمد الأصغر، والحسن[٢]، ولم يذكر لهم عقباً عدا الحسن أعقب عبد الله وأعقب عبد الله إبراهيم الأزرق ومحمد الإعرابي[٣].

أزواجه

ما ذكر من أزواجه حسب تتبعي أربع زوجات هنّ: إمامة بنت عاصمة العامرية[٤]، وبحيرة بنت زياد الشيبانية[٥]،

---

(١) سر السلسلة العلوية للبخاري: ص٨.

(٢) الجدي في أنساب الطالبيين للعلوي: ص٤٣.

(٣) ينظر: عمدة الطالب: ص١١٠.

(٤) ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبيين للطقطقي: ص٨٤.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة: ج٢، ص١٨٠.

ورقية بنت محمد بن عبد الله الديباج[١]، وهنكة بنت عمر ابن سلمة[٢].

أخوته

نص على أسمائهم الفخر الرازي في شجرته المباركة بقوله: (أما عبد الله فله من الأولاد المعقبين ستة محمد وهو النفس الزكية، وإبراهيم قتيل باخمرى، وموسى الجون: ويحيى صاحب الديلم، وإدريس، وسليمان)[٣].

كنيته

أبو الحسن، هي الكنية الأشهر له ورأى بعض المؤرخين أن هذه الكنية تطلق على كل من يسمى إبراهيم عند آل أبي طالب، قال أبو الفرج الأصفهاني: (حدثنا يحيى بن علي

---

(١) ينظر: الكامل في التأريخ لابن الأثير: ج٥، ص٥٢٥.

(٢) تاريخ الطبري: ج٦، ص٢٥٧.

(٣) الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية للرازي: ص١٤.

المنجم قال: سمعت عمر بن شبة يقول: إن إبراهيم بن عبد الله أبو الحسن، وكل إبراهيم في آل بيت أبي طالب كان يكنى أبا الحسن)[١].

ويبدو أن هذا الإطلاق الذي ذكره الأصفهاني يتعارض مع ما ذكره بعض المؤرخين من كنىً أخرى ذكرت له ولغيره من آل أبي طالب، ولعله أراد الأغلب ممن يسمى بإبراهيم وإلاّ فلا، وهذا الرأي لا يجانب الصواب.

وقيل: أبو إسحاق، حملا على قول الشاعر سديف بن ميمون لإبراهيم:

إيهاً أبا إسحاق هنيتها ... في نعم تترى وعيش طويل

أذكر هداك الله وتر الأولى ... سير بهم في مصمتات الكبول[٢]

فقد خُرج على أنه قِيل على مجاز الكلام وللضرورة في

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٢٠٤.

(٢) ينظر: قاموس الرجال للتستري: ج١١، ص١٩٩.

وزن الشعر[1]، فتكون كنية أبي الحسن هي الأشهر والأقرب مما عرف عند المؤرخين.

لقبه

لقب السيد بألقاب عدّة منها: أحمر العينين، وهذا اللقب مثّبت ـ حاليا ـ على اللوح الذي وضع علامة دالة على مكان المرقد، ويبدو أن من أثبته قد أخذه من الشيخ محمد حرز الدين صاحب كتاب (مراقد المعارف)[2]، أو السيد البراقي في تاريخ الكوفة[3]، إذ لم أجد – حسب اطلاعي – من أطلق هذا اللقب على السيد إبراهيم غير الشيخ والسيد، والظاهر أنهما وقعا في اشتباه في هذه النسبة، إذ إن هذا اللقب أطلق على (إبراهيم بن عبد الله من آل الحسن عليه السلام)، الواقع قبره في منطقة الإحيمر، وهي

---

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ج٢، ص١٧٧.

(٢) ينظر: مراقد المعارف لحرز الدين: ج١، ص٢٦.

(٣) ينظر: تأريخ الكوفة للبراقي: ص٩٢.

قرية قريبة من الكوفة[١]، (وكان أحمر العينين فعرفت المنطقة التي أقبر فيها بالأحمر وصحفت إلى الاحيمر)[٢]، وليس اللقب للسيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى.

وقد حقق السيد أبو سعيدة في هذه النسبة (احمر العينين) ورأى أنه (لابد من الإشارة إلى اشتباه وقع به الحجة الشيخ محمد حرز الدين (قد) في كتابه (مراقد المعارف: ج١، ص٢٦)، فوضع لإبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى - موضوع دراستنا هذه - لقب أحمر العينين، وقد انفرد هو بهذا اللقب لهذا المسمى، ولم أجد أحداً أطلق هذا اللقب على دفين باخمرى (إبراهيم) غير الشيخ حرز الدين على حد إطلاعي، فوقع الشيخ (قد) في الاشتباه ما بين دفين الاحيمر ودفين باخمرى فانتبه لهذا الأمر)[٣].

---

(١) تنقيح المقال للمامقاني: ص٢٤٣.

(٢) تأريخ المشاهد المشرفة لأبو سعيدة: ج٢، ص٢٧ ـ ٢٨.

(٣) تأريخ المشاهد المشرفة: ج٢، ص٢٨؛ وينظر: تنقيح المقال: ص٢٤٣ ـ ٢٤٤.

ومن الألقاب الأخر ما يطلقه عوام الناس عليه وهو (النبي إبراهيم) ولا أعرف أصل هذه النسبة، ولعل ذلك يعود إلى المقام السامي الذي يتمتع به السيد لدى الناس من جلالة القدر وعلو المنزلة.

ويرى الباحث أن يكون اللقب نابعا من شجاعته ومواقفه البطولية التي أبداها ألا وهو (شهيد باخمرى) ولا ضير في ذلك بعدما ذكرت المصادر التاريخية لقب ـ قتيل باخمرى ـ[1].

مظاهر من شخصيته

إماز السيد إبراهيم بميزات وخصائص عدّة أهلته للقيادة، فكان من كبار العلماء في فنون كثيرة شكلت ظاهرة ملحوظة لدى كل من طالع سيرة حياته وتمعن فيها منها:

---

(١) ينظر: المجدي في أنساب الطالبيين: ص٤٣؛ عمدة الطالب: ص١٠٣؛ أعيان الشيعة: ج١، ص١٦٩.

علمه

كان السيد من كبار العلماء في فنون كثيرة منها اللغة العربية، إذ كان السيد متضلعاً بالعربية وأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم، ويشهد له طول باعه في اللغة ما حدث في مجلسه وشهادة أبي عمرو بن العلاء عالم العربية في زمانه، فقد روى المؤرخون: أن إبراهيم بن عبد الله كان جالساً ذات يوم وفي مجلسه أبو عمرو بن العلاء، فسأل إبراهيم عن رجل من أصحابه فقده، فقال لبعض من حضره: اذهب فسل عنه، فرجع فقال: تركته يريد أن يموت، فضحك منه بعض القوم، وقال: في الدنيا إنسان يريد أن يموت؟! فقال إبراهيم: لقد ضحكتم منها عربية إنّ يريد بمعنى يكاد قال الله تعالى:

﴿...فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ...﴾[1].

أي يكاد، فقام أبو عمرو بن العلاء فقبل رأسه، وقال:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٧.

لا نزال والله بخير ما دام مثلك فينا[١].

وأما الشعر، فقد كان يقول شيئاً منه روى أبو الفرج الأصفهاني عن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم (أن جده إبراهيم بن عبد الله قال في زوجته بحيرة بنت زياد الشيبانية:

ألم تعلمي يا بنت بكر تشوقي ... إليك وأنت الشخص ينعم صاحبه

وعلقت ما لو نيط بالصخر من جوىً ... لهد من الصخر المنيف جوانبه

رأت رجلاً بين الركاب ضجيعه ... سلاحٌ ويعبوبٌ فباتت تجانبه

تصد وتستحيي وتعلم أنه ... كريمٌ فتدنو نحو فتلاعبه

فأذهلنا عنها ولم نقْلُ قربها ... ولم يقلُها دهرٌ شديد تكالبه

عجاريف فيها عن هوى النفس زاجرٌ ... إذا اشتبكت أنيابه ومخالبه[٢]

والسيد إبراهيم صاحب المفضليات المنسوبة خطأ إلى المفضل الضبي التي تعد من عيون الشعر العربي، التي قيل

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١٠، ص٣٣٧؛ تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٧، ص٢٧٣.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٢٠٥.

فيها: (إن هذه المجموعة الشعرية العظيمة، نعني المفضليات، أقدم مجموعة صنعت في اختيار الشعر العربي... ولا نعلم أحداً قبل المفضل الضبي أقدم على أن يصنع للناس اختياراً)[1]، جمعها من دواوين العرب لما كان مختفيا في منزل (المفضل الضبي) فلما قتل إبراهيم نسبت المفضليات إلى المفضل، وكان المفضل زيدياً ومن رواة حديثه وشعره كما كان إبراهيم يكثر من الإقامة عنده.

قال السيد الأمين: (إن إبراهيم نزل على المفضل الضبي صاحب المفضليات المشهور في وقت استتاره، وكان المفضل زيديا قال: فكنت أخرج وأتركه فقال لي: إنك إذا خرجت ضاق صدري فأخرج إليّ شيئاً من كتبك أتفرج به، فأخرجت إليه كتبا من الشعر فاختار منها السبعين قصيدة وكتبها مفردة في كتاب فلما قتل أظهرها، فنسبها الناس إليّ وهي القصائد التي تسمى اختيار المفضل السبعين القصيدة

(١) المفضليات للضبي: ص٩.

قال ثم زدتها وجعلتها تتمة مائة وعشرين)[1].

ورعه

الـورع هـو اجتنـاب الـشبهات خوفـا مـن الوقـوع في المحرمات، وهو من ثمار المعرفة لله سبحانه فكلما ازداد العبد معرفة لربه وقربا منه زادت خشيته منه وزاد ورعه، وتتجلى هذه الخصلة جلية أمام أعين القارئ من خلال محاورة السيد إبـراهيم مـع هـريم، ذكـر المؤرخـون أنّ هريمـاً قـال: قلـت لإبراهيم: لا تظهـر علـى المنـصور حـتى تـأتي الكوفـة، فـإن ملكتها لم تقم له قائمة وإلا فدعني أسير إليها أدعو لك سرا، ثم أجهر فلو سمع المنصور هيعة بها، طار إلى حلوان، فقـال: لا نأمن أن تجيبك منهم طائفة فيرسل إليـه أبـو جعفـر خـيلا فيطأ البريء والنطف والصغير والكبير فنتعرض لإثم فقلـت: خرجت لقتال مثل المنصور وتتوقى ذلك[2]؟

---

(١) أعيان الشيعة: ج٢، ص١٧٧.

(٢) تأريخ الطبري: ج٦، ص٢٥٨.

زهده

إذا كان الزهد ترك الشيء والإعراض عنه فمن أهم صفات الأنبياء والأولياء وأتباعهم عدم تعلّقهم بشيء من الدّنيا لنفسه أو طمعاً في خلوده، فكان السيد مثالاً لذلك وما حدث به أبو سلمة ابن النجار ــ وكان من أصحاب السيد إبراهيم ــ قال:

(كنا عنده بالبصرة إذ أتاه قوم من الدهجرانية أصحاب الضياع، فقالوا:

يا بن رسول الله، إنا قوم لسنا من العرب، وليس لأحد علينا عقد ولا ولاء، وقد أتيناك بمال فاستعن به.

فقال: من كان عنده مال فليعن به أخاه، فأما أن آخذ فلا.

ثم قال: هل هي إلا سيرة علي بن أبي طالب أو النار)[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٢١٥ ـ ٢١٦.

عفوه

عندما يكون الإنسان المؤمن مقتدراً فإن صفة العفو لابدّ أن تتجلّى عنده، لأنّه سيعفو عن الإنسان الذي هو دونه في حين إن يده هي العليا، وهو قادر على أن يأخذ حقّه فيصفح عنه، وهذا ما فعله السيد إبراهيم مع زينب بنت سليمان شقيقة جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي اللذين حاربا السيد إبراهيم في البصرة فهزمهما، ونادى مناديه أن لا يتبع مهزوم ولا يدفف على جريح وأتى بنفسه باب زينب بنت سليمان بن علي فنادى بالأمان وأن لا يعرض لهم أحد[1]، وهذه أخلاق أهل البيت عليهم السلام ولنعم ما قال الشاعر ابن الصيفي:

ملكنا فكان العفو منا سجية   **فلما ملكتم سال بالدم أبطح**

وحللتم قتل الأسارى وطالما   **غدونا عن الأسرى نعف ونصفح**

فحسبكم هذا التفاوت بيننا   **وكل إناء بالذي فيه ينضح**[2]

---

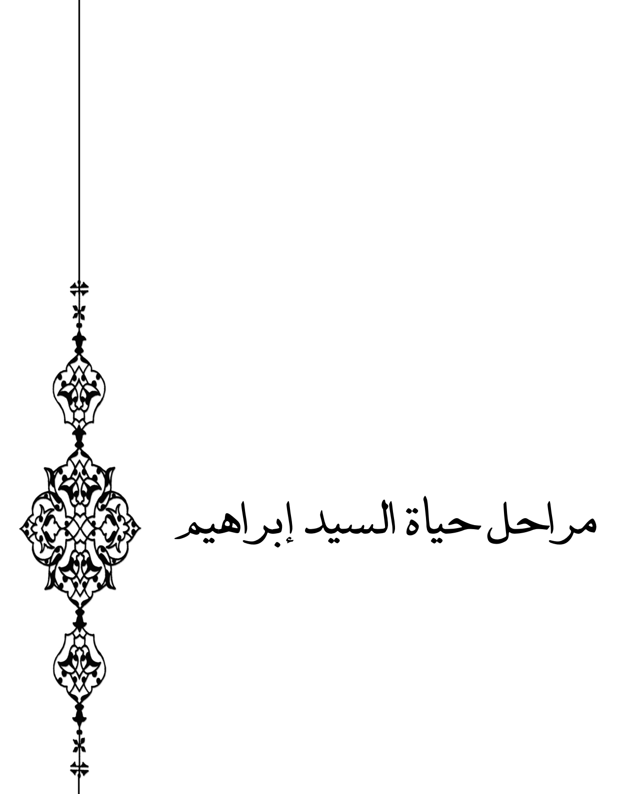
(١) ينظر: الكامل في التأريخ: ج٥، ٥٦٤.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ج٢، ص٣٦٥.

شجاعته

سيرة السيد إبراهيم حافلة بالبطولة والشجاعة والصفحات القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ كاشفة عن ذلك، وننقل من مواقف قوته ما رواه أبو الفرج الأصفهاني من (أن محمداً، وإبراهيم كانا عند أبيهما، فوردت إبل لمحمد فيها ناقة شرود لا يرد رأسها شيء، فجعل إبراهيم يحد النظر إليها، فقال له محمد: كأن نفسك تحدثك أنك رادها؟ قال نعم، قال: فإن فعلت فهي لك، فوثب إبراهيم فجعل يتغير لها ويتستر بالإبل، حتى إذا أمكنته جاءها وأخذ بذنبها، فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبها، حتى غاب عن عين أبيه، فأقبل على محمد وقال له: قد عرضت أخاك للهلكة، فمكث هوياً ثم أقبل مشتملاً بإزاره حتى وقف عليهما، فقال له محمد: كيف رأيت؟ زعمت أنك رادها وحابسها، قال: فألقى ذنبها وقد انقطع في يده، فقال: ما أعذر من جاء بهذا)[1].

(١) مقاتل الطالبيين: ص٢٠٥.



مراحل حياة السيد إبراهيم

يمكن أن تقسم حياة السيد على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الثورة.

المرحلة الثانية: مرحلة الثورة والقيادة.

المرحلة الأولى

لم يحدثنا التاريخ عن هذه المرحلة كثيراً، غير أنه عاش في كنف والده عبد الله المحض المنحدر من سلالة الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أباً، وفاطمة بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أمّاً[1].

---

(١) عمدة الطالب: ص١٠١.

وهو ممن حضر (مؤتمر الأبواء) الذي شهده بعض الهاشميين ممن له حنكة وحكمة لوضع إستراتيجية جديدة بعد أفول نجم الدولة الأموية والتهيؤ لأخذ زمام الحكم ووقع فيه الاختيار على محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض ـ شقيق السيد إبراهيم ـ لما له من صفات حميدة وأخلاق فاضلة فبايعه المؤتمرون وكان أبو جعفر المنصور ممن بايع وارتضى محمداً، وعلى أثر النجاح الذي أحرزته الجمعيات السرية المنعقدة ضد النظام الأموي، طلع نجم بني العباس، وكان لهم نشاط سياسي في المجتمع لتحويل الحكم من البيت الأموي إلى البيت العلوي، وقد رفعوا شعار دعوتهم (إلى الرضا من آل محمد)[1].

بيد أن الأحداث تغيرت بعد مقتل الحاكم الأموي مروان الحمار آخر حكام الدولة الأموية، إذ ظهرت الدعوة إلى ولد العباس دون محمد ممثل العلويين وباختلاف الآراء

---

(١) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة للشاكري: ج٩، ص٥٥٩.

وتسارع الأحداث وتغير وجهات النظر بويع لأبي العباس السفاح شقيق المنصور خليفة للمسلمين ثم ما لبث السفاح سوى بضع سنين فرحل عن الدنيا تاركا في سدة الحكم أخاه المنصور.

على أي حال، فقد انحرفت الثورة عن مسارها المخطط الذي رسم لها في الأبواء، حين مبايعة محمد بن عبد الله بن الحسن ذي النفس الزكية بالخلافة، وقد اتجهت إلى حمل بني العباس إلى سدة الحكم.

وقد اختفى السيد إبراهيم عن أنظار السفاح مدة حكمه، فلما ملك المنصور طُلب السيد إبراهيم أشد الطلب ووضع المنصور إلى إبراهيم الرصد حتى لم تقرّ له أرض، قال ابن الأثير: (وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب، فحكت جاريةٌ له أنه لم تقرّهم أرضٌ خمس سنين، مرةً بفارس ومرةً بكرمان مرة بالجبل ومرةً بالحجاز ومرةً باليمن ومرةً بالشام)[1].

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٥، ص٥٦٠.

وفي تلك الحقبة علم المنصور أن السيد إبراهيم وأخاه محمداً عزما على الخروج، فجدّ في طلبهما وقبض على أبيهما وجماعة من أهلهما وأودعهما السجن، وخلال وجود الحسنيين في سجن أبي جعفر المنصور بالهاشمية نهض محمد ذو النفس الزكية بالمدينة واستشهد ونزل السيد إبراهيم بالبصرة.

المرحلة الثانية مرحلة الثورة والقيادة

قدم السيد إبراهيم البصرة سنة (١٤٣هـ) ودعا الناس إلى بيعة أخيه فبايعه جماعة وفيهم كثير من الفقهاء وأهل العلم حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف واشتهر أمره، قال الطبري: (كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة ١٤٣ غير أنه كان مقيما بها مختفيا يدعو أهلها في السر إلى البيعة لأخيه محمد)[١].

---

(١) تأريخ الطبري: ج٦، ص٢٥١.

نزل السيد إبراهيم في دار أبي فرة، إذ اتخذها مركزاً للدعوة وأقبل عليه كثير من وجوه البصريين يبايعون أخاه محمداً، ثم انتقل إلى دار أخرى في وسط البصرة تدعى دار أبي مروان واستمر في دعوته لأخيه، وكان أول خروج للسيد إبراهيم في البصرة في شهر رمضان سنة (١٤٥هـ)[١].

ولنا أن نتساءل عن عدم اختيار إبراهيم الكوفة على الرغم من أنها أصلح المدن لهذه الدعوة الشيعية فهي موطن الشيعة وقد شهدت أمجاد الإمام علي ثم البيعة لابنه الحسن عليهما السلام وغيرها؟

كان إبراهيم يدرك ما ذكر من صلاحية الكوفة لدعوته إلا أنه لم يكن يستطيع اتخاذها مركزاً لدعوته فقد كان المنصور العباسي مقيما في الهاشمية على مقربة من الكوفة، وقد أعد العدة لهذا الأمر وكان باستطاعته القضاء على

---

(١) ينظر: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول تأليف الليثي: ص١٩٣ ـ ٢٠٢.

الدعوة في مهدها فضلاً عن علم المنصور بميول أهل الكوفة منذ أمد بعيد نحو آل البيت عليهم السلام، فرأى أن يقبض عليها بقبضة من حديد، لذا فـ(إن أبا جعفر شاور في أمر إبراهيم فقيل له إن أهل الكوفة له شيعة والكوفة قدر يفور أنت طبقها فاخرج حتى تنزلها ففعل)[١].

أما عوامل اختيار البصرة فيمكن أن ترجع إلى:

١ ـ الظروف السياسية؛ إذ كانت المدينة الوحيدة التي يمكن أن تصبح مركزاً للدعوة.

٢ ـ كونها الأقرب إلى واسط والأهواز وبلاد فارس حيث أتباع العلويين.

٣ ـ دعم الفقهاء اللامحدود لإبراهيم فهي مركز مهم لكثير من التيارات والحركات الدينية والسياسية[٢].

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٤٤.

(٢) ينظر: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول: ص١٩٦ ـ ١٩٧؛ باخمرى أرض الواقعة: ص٣١.

خرج إبراهيم علنا في البصرة في أول ليلة من رمضان في بضعة عشر فارسا قاصدين ناحية بني يشكر، وقدم إليه هناك بعض أنصاره وقصدوا جميعا إلى دار الإمارة حيث يقيم الوالي العباسي سفيان بن معاوية فحاصروا الدار، وقدم أبو حماد الأبرص لنصرة الوالي على رأس ألفين من الجند، فنجح إبراهيم ومن معه من أنصار في الانتصار عليهم، ومال إبراهيم وأصحابه على دواب أولئك الجيش وأسلحتهم فأخذوها جميعاً، فتقووا بها، فكان هذا أول ما أصاب وأشعل إبراهيم النيران في رحبة القصر فاضطر سفيان ومن معه من أنصاره إلى طلب الأمان فأمنهم السيد على أرواحهم وأمر بحبس سفيان في القصر[1].

وقدم جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي وكانا في البصرة في ستمائة فارس، فأرسل إليهما قائداً في خمسين

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: ج٥، ص٥٦٣.

رجلاً فهزمهما ونادى مناديه أن لا يتبع مهزوم ولا يدفف على جريح، وصفت له البصرة ووجد في بيت المال ألفي درهم فقوي بها وفرض لأصحابه لكل رجل خمسين فكان الناس يقولون خمسون والجنة[1].

اتساع الدعوة

لما استقرت البصرة لإبراهيم أرسل المغيرة إلى الأهواز فبلغها في مائتي رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج إليه في أربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة الأهواز وسيطر عليها، وسيّر إبراهيم إلى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها إسماعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن عباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارا بجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو، وأرسل إبراهيم مروان بن سعيد العجلي في

(١) أعيان الشيعة: ص١٧٨.

سبعة عشر ألفا إلى واسط وبها هارون بن حميد الأيادي من قبل المنصور فملكها العجلي[١]، وهكذا توالت الفتوحات على يد إبراهيم واتسع نفوذه.

تأييد الفقهاء والعلماء الثورة

لقيت دعوة السيد إبراهيم صداها لدى الفقهاء والعلماء وأهل الحديث كما هي عند عامة الناس، فراحوا يؤيدون الثورة ويحضون الناس على الانضمام إليها منهم: أبو حنيفة وكان يجاهر في أمره ويأمر بالخروج فقد سئل عن حكم الخروج: أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام الخروج إلى هذا الرجل أو الحج؟ قال غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة[٢].

وفي عمدة الطالب (كان أبو حنيفة أفتى الناس بالخروج

---

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: ج١٠، ص٩٨.

(٢) ينظر: مقاتل الطالبيين: ص٢٣٥.

مع إبراهيم فيحكى أن امرأة أتته قالت له إنك أفتيت ابني بالخروج مع إبراهيم فخرج فقتل فقال لها ليتني كنت مكان ابنك)[(١)].

ومنهم شعبة بن الحجاج وقد سئل: كيف ترى الخروج مع إبراهيم؟ قال: أرى أن تخرجوا وتعينوه، حتى سمع منه يقول: باخمرى بدر الصغرى[(٢)].

وبايع إبراهيم وجوه المسلمين آنذاك منهم: بشير الرحال، والأعمش، وعباد بن منصور القاضي صاحب مسجد عباد في البصرة، والمفضل بن محمد، ونظائرهم، وخرج معه أبو خالد الأحمر، وهشيم، وعباد بن العوام، وعيسى بن يونس، ويزيد بن هارون في طائفة من العلماء[(٣)].

---

(١) عمدة الطالب: ص١٠٩.

(٢) تأريخ الإسلام للذهبي: ج٩،ص٤٣.

(٣) أعيان الشيعة: ج٢، ص١٧٨.

قوة الثورة وانكسار المنصور

لما توالت على المنصور أخبار (الفتوق من البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به صبحة فلما توالت الأخبار عليه بذلك أنشد:

وجعلت نفسي للرماح دريئة ... إن الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم إنه رمى كل ناحية بحجرها، وبقي المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه وجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها لا غيرها ولا هجر المصلى)[1].

وقال بعضهم: (دخلت على المنصور وهو مهموم من كثرة ما وقع من الشرور، وهو لا يستطيع أن يتابع الكلام من كثرة همه، وما تفتق عليه من الفتوق والخروق... وقد خرجت عن يده البصرة والأهواز وأرض فارس والمدائن وأرض السواد)[2].

---

(١) الكامل في التأريخ: ج٥، ص٥٦٦.

(٢) المصدر نفسه.

وأبدى المنصور تحسره وأسفه على تفريق جيشه في بلاد شتى وبدا في حيرة من أمره لما بلغه ظهور إبراهيم وما يشاهده من قلة العسكر فقال:

(والله ما أدري كيف أصنع! والله ما في عسكري إلا ألفا رجل فرقت جندي مع المهدي بالري ثلاثون ألفا ومع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفا والباقون مع عيسى ابن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا)[1].

موقف السيد إبراهيم بعد استشهاد أخيه

لم يزل إبراهيم في البصرة يفرق العمال والجيوش ويمضي من نجاح إلى فوز، ورده نبأ استشهاد أخيه محمد ذي النفس الزكية قبل عيد الفطر بأيام ثلاثة، فكان لهذا النبأ أثره في نفسه فبكى أخاه طويلا وخرج يوم عيد الفطر يصلي

---

(١) تاريخ الطبري: ج٦، ص٢٥٥.

بالناس (وهم يعرفون فيه الانكسار وأخبر الناس بقتل محمد فازدادوا في قتال أبي جعفر بصيرة)[١]، وأظهر الجزع عليه وتمثل وهو على المنبر قائلاً:

أبا المنازل يا خير الفوارس من … يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم … وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم … حتى نموت جميعاً أو نعيش معا[٢]

بعدها ألقى إبراهيم خطبة موجزة تخللها بكاء حار ثم بيّن فيها فلسفة خروجه وخروج أخيه محمد فقال:

(اللهم إنك تعلم أن محمداً إنما خرج[٣] غضباً لك، ونفياً لهذه المسودة وإيثاراً لحقك فارحمه واغفر له، واجعل الآخرة خير مرد له، ومنقلب من الدنيا).

---

(١) تاريخ الطبري: ج٦، ص٢٥٤.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: ج٢، ص١٧٨.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص٢٢١.

الطريق إلى باخمرى أو الصدام العسكري

لم يزد استشهاد محمد أخاه إبراهيم ومن شايعه إلاّ حماسة واستبسالا فعزموا على الأخذ بثأر الشهيد وانطلقت ثورة إبراهيم في عنف تكتسح أمامها كل مقاومة من جيش المنصور، فخرج إبراهيم من فوره إلى (الساجور) حيث عسكر بجيشه وبدأ استعداده للزحف نحو الكوفة لقتال المنصور واستنفر الناس للمعركة القريبة وأقبلت الرايات من كل صوب واحتشد أنصار إبراهيم في البصرة وبعث إبراهيم كتائب تسيطر على المناطق المجاورة[1].

كان موقف المنصور العباسي حرجا فيما يخص عدد جيشه، لذا كتب إلى عيسى بن موسى يستحثه على الرجوع من بلاد الحجاز بعد قضائه على ثورة النفس الزكية، وقضى المنصور مدّة قلقة ينتظر فيها قدومه حتى يعهد إليه بالقضاء على ثورة إبراهيم بالبصرة، فلما قدم عيسى قدم أيضاً جند

---

(١) ينظر: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول: ص٢٠٦.

من الري بقيادة مسلم بن قتيبة من الري فضم المنصور جيشه إلى جيش عيسى، فوجه المنصور عيسى لقتال إبراهيم فتقدم على رأس جيش عدته خمسة عشر ألفاً وجعل المنصور على مقدمة الجيش محمد بن قحطبة على ثلاثة آلاف جندي وصحب المنصور الجيش حتى بلغ نهر البصريين ثم عاد إلى الكوفة(١).

تقدم إبراهيم على رأس جيشه وكان يتألف من عشرة آلاف مقاتل، رغم أن ديوانه كان يضم أسماء مئة ألف من أهل البصرة وبدا زحفه نحو الكوفة وما أن التقى الجيشان في باخمرى وهي على بعد ستة عشر فرسخا من الكوفة(٢)، دارت معركة رهيبة ولحقت الهزيمة بقوات حميد بن قحطبة الذي كان على مقدمة جيش عيسى وسارع الجند إلى الفرار فعرض لهم عيسى: يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه

(١) ينظر: بحار الأنوار: ج٤٧، ص٢٩٦.

(٢) معجم البلدان للحموي: ج١، ص٣١٦.

ومروا منهزمين وأقبل حميد بن قحطبة منهزما فقال له عيسى يا حميد الله الله والطاعة فقال: لا طاعة في الهزيمة[1]، و(هزم عيسى وأصحابه هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة وأمر أبو جعفر بإعداد الإبل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها)[2].

وفي تلك الحال صمد عيسى في المعركة وبقي في موضعه رغم فرار جنده حتى بقي في مئة فارس من خاصته وحشمه ونصحه البعض بالانسحاب والنجاة بنفسه، فقال: لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتى أقتل أو يفتح الله على يديّ ولا يقال انهزم، كما صمد أيضاً ابنا سليمان جعفر ومحمد وقد نجحا في إنقاذ الجيش العباسي من مصيره الذي كان قاب قوسين أو أدنى[3].

---

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ج٣، ص١٩٥.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٢٢٤.

(٣) ينظر: تأريخ الإسلام: ج٩، ص٤١.

تقدم إبراهيم في جنده ليقاتل عيسى بن موسى الذي ظل صامدا في ميدان المعركة، ونجح حميد بن قحطبة في جمع شتات جنده المنهزمين وانضم إلى عيسى، وحدث أن أصيب عيسى بسهم، فاضطر إلى الانسحاب مع جنده، وتبعهم جند إبراهيم فنادى منادي إبراهيم ألا تتبعوا مدبرا فعاد هؤلاء الجند، وظن جند عيسى أن الهزيمة قد لحقت بجند إبراهيم المنسحبين فكّروا في آثارهم ونجحوا في إلحاق الهزيمة بهم، وأصيب إبراهيم بسهم قاتل وطلب إبراهيم من خاصته أن ينزلوه من فوق فرسه وهو يقول:

﴿...وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[1].

(أردنا أمرا وأراد الله غيره)[2].

واجتمع حوله بعض أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه وشد حميد بن قحطبة ورجاله الهجوم عليهم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٢) الكامل في التأريخ: ج٥، ص٥٦٩.

حتى اضطروا للانسحاب وتقدم مولى لعيسى بن موسى فاحتزّ رأس إبراهيم وحمله إلى سيده، وكان استشهاده يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥هـ، ومكث مذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام[١].

مصير رأس إبراهيم

حمل رأس إبراهيم إلى المنصور فوضع بين يديه لما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خد إبراهيم ثم قال: (أما والله إن كنت لهذا لكارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك)[٢].

بعد ذلك جلس المنصور مجلساً عاماً وجعل الناس يدخلون عليه فيهنئونه وينالون من إبراهيم ويقبحون الكلام فيه ابتغاء مرضاة المنصور، والمنصور ساكت متغير اللون لا يتكلم، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم

---

(١) ينظر: تأريخ الطبري: ج٦، ص٢٦٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ج٣، ص١٩٦.

قال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك قال: فاصفر لون المنصور وأقبل عليه وقال له: يا أبا خالد مرحباً وأهلاً، ههنا فاجلس، فعلم الناس أن ذلك وقع منه موقعا جيداً فجعل كل من جاء يقول كما قال جعفر بن حنظلة[1].

ثم وجه المنصور الرأس مع الربيع إلى آل الحسن المحبوسين في الهاشمية[2] فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله والد إبراهيم يصلي فقال له إدريس ـ أخو إبراهيم ـ أسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت إليه واخذ رأسه فوضعه في حجره وقال له أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم والله لقد كنت من الذين قال الله فيهم:

﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ

(١) ينظر: تأريخ اليعقوبي: ج٢، ص٣٧٩.

(٢) ينظر: باخمرى أرض الواقعة: ص٣٤ ـ ٣٥.

ٱلْحِسَابِ ﴾[1].

وقد دفن هناك ويوجد مقام في الهاشمية باسم السيد لرأسه لا للجسد كما سيأتي تحقيقه على الأصح.

أسباب الهزيمة

إنّ من أهم الأسباب التي يمكن أن تذكر لهزيمة جيش إبراهيم هو الاستبداد بالرأي وعدم اتخاذ الرأي الأصوب، والمتابع للأحداث في كتب التاريخ يتجلى له ذلك بوضوح ويلاحظ أن كثيراً من أصحابه لا بصر لهم بفنون الحرب ولكنهم شجعان وقد وقعوا في هفوات حربية إليها مرد ظفر الجيش العباسي، وبعض هذه الغلطات الحربية في واقعة (باخمرى) أدت إلى مقتله وتشجيع جيش أبي جعفر المنصور على الثبات بعد الهزيمة وإليك منها:

لما عزم على المسير إلى المنصور أشار البصريون أن يقيم

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٠ و ٢١.

ويرسل الجنود فيكون إذا انهزم له جند أمدهم بغيرهم فخيف مكانه واتقاه عدوه وجبيت الأموال فقال من عنده من الكوفيين إن بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دونك وإن لم يروك قعدت بهم أسباب شتى فوافق قولهم وسار إلى الكوفة[1].

ومنها ما تقدم به رجل يدعى عبد الواحد بن زياد؛ إذ اقترح على إبراهيم حفر خندق حول معسكره فاعترضت عليه الزيدية أيضاً وقالت: أتجعل بينك وبين الله جنّة فتقدم الرجل باقتراح آخر فقال لإبراهيم: اجعل عسكرك كراديس إذا هزم منهم كردوس ثبت كردوس فرفضت الزيدية هذا الاقتراح أيضاً وقالت[2]: لا نكون إلاّ صفا واحدا كما قال الله تعالى:

﴿...كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[3].

---

(١) ينظر: الكامل في التأريخ: ج٥، ص٥٦٥.

(٢) ينظر: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول: ص٢٠٩.

(٣) سورة الصف، الآية: ٤.

ومنها أن أبا حنيفة كتب إلى إبراهيم إذا ظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم سيرة أبيك في أهل الجمل؛ لأنه لم يكن لهم فئة، ولكن سر فيهم بسيرته يوم صفين فإنه سبى الذرية ودفف على الجريح وقسم الغنيمة؛ لأن أهل الشام كانت لهم فئة[1] وقد تقدم كيف منع إبراهيم أصحابه من أن يتبعوا مدبراً فأدى بالنتيجة إلى شهادته وهزيمة جيشه؟

انطباعات عن شخصية السيد إبراهيم

ذكر مجموعة من العلماء والمؤرخين انطباعاتهم فيما يخص شخصية السيد إبراهيم من خلال نظرتهم التاريخية في قراءة الوقائع والأحداث منها:

عدّه شيخ الطائفة الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[2] وفي مقاتل الطالبيين (كان إبراهيم جاريا على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ج٢، ص١٨٠.

(٢) ينظر: رجال الطوسي: ص١٥٦.

والشدة)[١]، وذكره السيد الأمين بقوله: (إبراهيم من كبار العلماء في فنون كثيرة وكان شاعراً متضلعاً باللغة العربية وأسرارها عارفاً بأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم)[٢]، وقال عبد الحسين الشبستري: (من علماء ومحدثي أهل بيت النبوة، وكان أميراً، ثائراً شجاعاً، أديبا شاعراً)[٣]، هذه الخلال التي تقدمت وغيرها هيأت لإبراهيم الأرضية الصالحة لقيادة الثورة وكسب تأييد الجماهير.

مختارات من الشعر في مدح ورثاء السيد إبراهيم

أشارت مجموعة من المصادر التاريخية والأدبية إلى أقوال مجموعة من الشعراء في مدح ورثاء إبراهيم منهم:

١ ــ بشار بن برد، وحسبنا من شعره في إبراهيم

(١) مقاتل الطالبيين: ص٢٠٥.

(٢) أعيان الشيعة: ج٢، ص١٧٧.

(٣) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام للشبستري: ج١، ص٥٠.

قصيدته السائرة التي تعد من عيون الشعر العربي وفيها يقول[1]:

أقـــول لبـــسام عليـــه جلالـــة	غـــدا أريحيـــا عاشـــقاً للمكـــارم
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى	جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم
ســراج لعــين المستــضيء وتــارة	يكــون ظلامــاً للعــدو المــزاحم

٢ ـ دعبل بن علي الخزاعي في (تائيته المشهورة)[2]:

قبــور بــأرض الجوزجــان محلهــا	وأخــرى ببــاخمرى لــدى الغربــات

٣ ـ غالب بن عثمان الهمذاني[3]:

وقتيـــل بـــاخمرى الـــذي	نـــادى فاســـمع كـــل شـــاهد
قـــاد الجنـــود إلـــى الجنـــود	تزحـــف الأســـد الحـــوارد
بالمرهفـــــات وبالقنـــــا	والمبرقـــــات وبالرواعـــــد
فـــدعا لـــدين محمـــد	ودعـــوا إلـــى ديـــن ابـــن صـــائد
فرمـــاهُمُ بلبـــان أبلـــق	ســـابق للخيـــل قائـــد

---

(١) ينظر: الأغاني للأصفهاني: ج٣، ص١٥٠.

(٢) ينظر: ديوان دعبل الخزاعي: ص٦٠.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص٢٤٧.

بالـــــسيف يفـــــري مـــــصلتا ... هامـــــاتهم بأشـــــد ســـــاعد

فـــــأتيح ســـــهم قاصـــــد ... لفـــــؤاده بيمـــــين جاحـــــد

فهـــــوى صـــــريعا للجبـــــين ... ولـــــيس مخلـــــوق بخالـــــد

وتبـــــددت أنـــــصاره ... وثـــــوى بـــــأكرم دار واحـــــد

نفـــسي فـــداؤك مـــن صـــريع ... غيـــــر ممهـــــود الوســـــائد

وفـــدتك نفـــسي مـــن غريـــب ... الـــدار فـــي القـــوم الأباعـــد

٤ ـ أبي القاسم التنوخي[1]:

أما حمل المنصور من أرض يثرب ... بـدور هـدى تجلـو ظـلام الغياهـب

وقطّعـتهم بـالبغي يـوم محمـد ... قـــرائن أرحـــام لـــه وقرائـــب

وفي أرض باخمرى مصابيح قد ثوت ... متربــة الهامــات حمــر الترائــب

قبر السيد إبراهيم

وقع خلاف بين المؤرخين والنسابة في تحديد قبر السيد إبراهيم تبعاً للمنطقة التي أقبر فيها السيد وهي (باخمرى) والمشهور الذي عليه القدماء وتبعهم جماعة من المحدثين أن

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب للأميني: ج٣، ص٣٨٠.

باخمرى كما حدها الحموي في معجمه (موضع بين الكوفة وواسط وهي إلى الكوفة أقرب، قالوا بين باخمرى والكوفة سبعة عشر فرسخا)[1]، هذا حسب الحدود الإدارية التي كانت تمثلها الكوفة قديما.

أما في الوقت الحاضر فيوجد معلمان بارزان لقبر السيد إبراهيم: أحدهما: بين مدينتي الحمزة الشرقي والرميثة ويبعد عن الأولى (٢٠) كم وعن الأخرى (١٠) كم ويبعد مرقده عن الجادة ـ الشارع العام ـ حوالي (١) كم، والآخر: في منطقة الهاشمية يبعد عن مرقد القاسم ابن الإمام موسى الكاظم عليهما السلام حوالي (٤ كم) يصل إليه عن طريق غير معبد.

والذي نميل إليه وما عليه أقوال المحققين في هذا المجال

---

(١) معجم البلدان: ج١، ص٣١٦؛ وينظر: سر السلسلة العلوية: ص٨؛ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري: ص٣٥؛ وبحار الأنوار: ج٤٩، ص٢٥٧؛ وتأريخ الكوفة للسيد البراقي: ص٩٢؛ أعيان الشيعة: ج٢، ص١٧٧.

هو أن قبره هو الواقع بين مدينتي الحمزة الشرقي والرميثة، وأما الآخر فهو قبر لموضع الرأس قال الشيخ حرز الدين بعد ما ذكر موضع القبرين المذكورين ورأى أن موضع قبره هو الأول: (ولا يبعد بل الراجح عندنا أن القبر المنسوب إلى إبراهيم بن عبد الله في الهاشمية هو موضع دفن رأس إبراهيم هذا بعد ما تشفى منه المنصور وهدأت نفسه الشريرة وطيف به بعض الأمصار أُرجع إلى الهاشمية وأُقبر فيها)[1].

وذهب إلى ذلك السيد أبو سعيدة قال بعد ذكر موضع الرأس في الهاشمية: (اشتهر عند السواد أنه قبر إبراهيم بن عبد الله المحض ـ موضع الدراسة هذه ـ وهذه شهرة لا تساعد عليها، لما تقدم من بيان)[2].

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أفضل خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) مراقد المعارف: ج١، ص٣٢.

(٢) تأريخ المشاهد المشرفة: ج٢، ص١٥ ـ ٢٦.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الأصيلي في أنساب الطالبيين / تأليف: صفي الدين محمد بن تاج الدين المعروف بابن الطقطقي الحسيني، ت: ٧٠٩هـ / تحقيق: السيد مهدي رجائي / الطبعة الأولى / نشر: سعيد بن جبير / قم المقدسة / سنة ١٣٧٦هـ.

٣ ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين/ تأليف: خير الدين الزركلي، ت: ١٤١٠هـ / الطبعة الخامسة / نشر: دار العلم للملايين / بيروت ـ لبنان / سنة ١٩٨٠م.

٤ ـ أعيان الشيعة / تأليف: السيد محسن الأمين، ت: ١٣٧١هـ / تحقيق: السيد حسن الأمين، د.ط/ نشر: دار التعارف / بيروت، د.ت.

٥ ـ الأغاني / تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، ت: ٣٥٦هـ / تحقيق: سمير جابر / الطبعة الثانية / نشر: دار الفكر / بيروت، د.ت.

٦ ـ باخمرى أرض الواقعة / استطلاع لحيدر الجد / مجلة ينابيع / العدد ٢٥ / سنة ١٤٢٩هـ.

٧ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، ت: ١١١١هـ / نشر: مؤسسة الوفاء / بيروت ـ لبنان / سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨ ـ البداية والنهاية / تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: ١١٤هـ / تحقيق علي شيري / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث/ بيروت ـ لبنان / سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩ ـ تأريخ الإسلام / تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: ٧٤٥هـ / تحقيق الدكتور عمر عبد السلام / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتاب العربي / بيروت ــ لبنان / سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام / تأليف: أبي بكر أحمد ابن علي المعروف بالخطيب البغدادي، ت: ٤٦٣هـ / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب

العلمية / بيروت ـ لبنان / سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١١ ـ تأريخ الطبري / تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠هـ / تحقيق: نخبة من العلماء / الطبعة الرابعة / نشر: مؤسسة الأعلمي / بيروت ـ لبنان / سنة ١٣٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢ ـ تأريخ الكوفة / تأليف: السيد حسين بن أحمد البراقي، ت: ١٣٣٢هـ / تحقيق: ماجد بن أحمد العطية / الطبعة الأولى / نشر: المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف / سنة ١٤٢٤هـ.

١٣ ـ تأريخ المشاهد المشرفة / تأليف السيد حسين أبو سعيدة الموسوي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة البلاغ / بيروت ـ لبنان / سنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٤ ـ تأريخ مدينة دمشق / تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر، ت: ٥٧١هـ / تحقيق علي شيري / نشر: دار الفكر / بيروت ـ لبنان / سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٥ ـ تأريخ اليعقوبي / تأليف: أحمد بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي / ت: ٢٨٤هـ / نشر: دار صادر / بيروت، د.ت.

١٦ ـ تنقيح المقال في أحوال الرجال / تأليف: عبد اللّه بن حسن بن عبد الله المامقاني النجفي، ت: ١٣٥١هـ / نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، د.ت.

١٧ ــ جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول / تأليف: الدكتورة سميرة الليثي / تحقيق: سامي الغريري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي / قم المقدسة / سنة ١٤٢٨ ـ ٢٠٠٧م.

١٨ ـ ديوان دعبل الخزاعي / شرح وتحقيق: ضياء حسين الأعلمي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمي / بيروت ـ لبنان / سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩ ـ رجال الطوسي / تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: ٤٦٠هـ / تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي / قم المقدسة / سنة ١٤١٥هـ.

٢٠ ـ سر السلسلة العلوية / تأليف: أبي نصر سهل بن عبد اللّه بن داود البخاري، ت: في القرن الرابع الهجري / تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم / الطبعة الأولى / نشر: المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف / سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

٢١ ـ سير أعلام النبلاء / تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: ٧٤٥هـ / تحقيق: نذيب حمدان / الطبعة التاسعة / نشر: مؤسسة الرسالة / بيروت ـ لبنان / سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٢ ـ الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية / تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي، ت: ٦٠٦هـ / تحقيق: السيد مهدي رجائي / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة السيد المرعشي / قم المقدسة / سنة ١٤٠٩هـ.

٢٣ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب / تأليف: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة، ت: ٨٣٨هـ / تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني / الطبعة الثانية / نشر: المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف ـ العراق / سنة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.

٢٤ ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب / تأليف: عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، ت: ١٣٩٢هـ / الطبعة الرابعة / نشر: دار الكتاب العربي / بيروت ـ لبنان / سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٢٥ ـ الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام / تأليف: عبد الحسين الشبستري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة / سنة ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ قاموس الرجال / تأليف: الشيخ محمد تقي التستري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسي / قم المقدسة / سنة ١٤١٩هـ.

٢٧ ـ الكامل في التأريخ / تأليف: علي بن محمد المعروف بابن الأثير / نشر: دار صادر، د.ط / بيروت، د.ت.

٢٨ ـ المجدي في أنساب الطالبيين / تأليف: أبي الحسن علي ابن محمد بن علي العلوي، ت: من أعلام القرن السادس الهجري / تحقيق: أحمد الدامغاني / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة السيد المرعشي العامة / قم المقدسة / سنة ١٤١٩هـ.

٢٩ ـ مراقد المعارف / تأليف: الشيخ محمد حرز الدين / تحقيق محمد حسين حرز الدين / الطبعة الثانية / قم المقدسة / سنة ١٣٨٠هـ.

٣٠ ـ المفضليات المنسوبة إلى أبي العباس المفضل بن محمد ابن علي الضبي، ت: ١٦٨هـ / تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون / الطبعة السادسة / دار التعارف / القاهرة ـ مصر / سنة ١٩٦٣م.

٣١ ـ مقاتل الطالبيين / تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، ت: ٣٥٦هـ / تحقيق: السيد أحمد صقر / الطبعة الأولى / نشر: دار

الأعلمي / بيروت ـ لبنان.

٣٢ ـ مقدمة ابن خلدون / تأليف: عبد الرحمن بن خلدون المغربي، ت: ٨٠٨هـ / الطبعة الرابعة / نشر: دار إحياء التراث / بيروت ـ لبنان، د.ت.

٣٣ ـ معجم البلدان / تأليف: أبي عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ / نشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت ـ لبنان / سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٣٤ ـ موسوعة المصطفى والعترة / تأليف: حسين الشاكري / الطبعة الأولى / نشر: دار الهادي / قم المقدسة ـ إيران / سنة ١٤١٧هـ.

٣٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / تأليف: ابن خلكان، ت: ٦٨١هـ / تحقيق: إحسان عباس / نشر: دار الثقافة / بيروت، د.ت.

المحتويات